لبنان

سماع أصوات الأجيال من خلال الفن

واحدة من سلسلة من عشر دراسات حالة تم تلخيصها في دليل هلب إيج،
توحيد الأجيال من أجل التغيير ←

للسياق الاقتصادي والسياسي بالغ الصعوبة في لبنان آثار سلبية خطيرة على كبار السن من سكانه، والذين يفتقر الكثير منهم إلى الدعم الكافي. تعد جامعة الكبار (UfS) وعيادة غولد (GOLD) (مبادرة يقودها الطلاب لتحسين صحة كبار السن ورفاههم) جزءًا من الجامعة الأمريكية في بيروت، وهما يعملان معاً منذ عام 2021 على مشروع لرفع مستوى الوعي حول أهمية معاملة كبار السن كأعضاء مساهمين بشكل كامل في المجتمع ويستحقون الرعاية الصحية المناسبة والحماية الاجتماعية.

تشمل أنشطة المشروع إنشاء الأعمال الفنية (التي ينتجها المشاركون الأكبر سناً والأصغر سناً)، وتنظيم المعارض وبيع الأعمال الفنية لجمع الأموال لأنشطة العيادة. تم إنشاء المبادرة بشكل مشترك منذ البداية (تصميم البرنامج وتطويره)، مما أعطى صورة واضحة عن طبيعة علاقات المشاركين، مما أدى إلى تشكّل فهم واحترام أقوى لبعضهم البعض والشعور بالهدف المشترك من خلال التعبير الفني.

بدعم من:

HelpAge International

GLOBAL CAMPAIGN TO COMBAT AGEISM

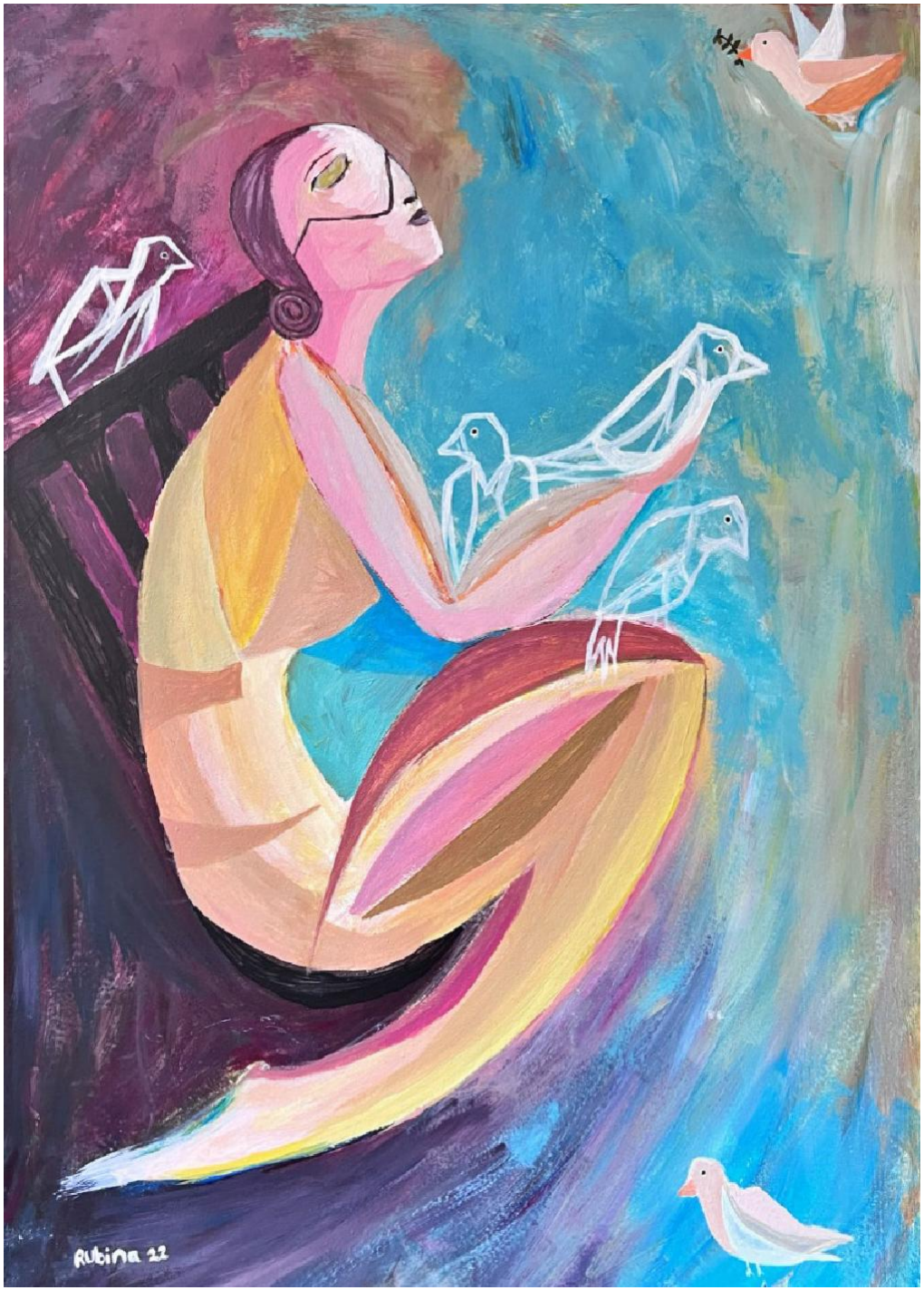

روبينا سركيس ولين إيهاب العلي/ جامعة الكبار

ما هي المشكلة أو القضية التي تناولها المشروع؟

يعد لبنان أسرع البلدان شيخوخة في الوطن العربي، حيث بلغ عمر 11 في المائة من سكانه 65 عامًا أو أكثر في عام 2020[1]. حيث غادر العديد من الشباب البلد بحثًا عن عمل، مدفوعين بالانهيار شبه الكامل للاقتصاد والنظام المالي، مما يساهم في زيادة نسبة كبار السن في لبنان. وبحلول عام 2040، من المتوقع أن يكون عدد كبار السن في البلاد أكبر من عدد الأطفال، ومن المرجح أن تتحول الموارد الاقتصادية من دعم الأطفال إلى دعم كبار السن.[2] علاوة على ذلك، يتمتع لبنان بنظام حماية اجتماعية مفكك يترك نصف كبار السن دون تغطية للرعاية الصحية وما يقرب من ثلثيهم بدون أي معاش تقاعدي.[3] يترك نقص هذا، في سياق الأزمة الوطنية، العديد من كبار السن من النساء والرجال عرضة للخطر الشديد.

مريم غريل ولارا حسنية / جامعة الكبار

كما هو الحال في العديد من البلدان العربية، يحظى كبار السن في لبنان باحترام كبير. ومع ذلك، فإن الكثير من هذا الاحترام آخذ في التلاشي، مع اشتداد الصعوبات المالية في سياق ضعف شبكات الأمان الاجتماعي وتغطية الرعاية الصحية. حتى أن هناك تغيرًا في كيفية تقدير المجتمع لكبار السن.[4] حيث ينظر إلى كبار السن بشكل متزايد على أنهم ضعاف وبحاجة إلى المساعدة وأنهم يمثلون عبئًا على الأسر. فمساهماتهم في الأسرة والمجتمع (كمقدمي رعاية، ومعيلين، ومتطوعين، ومصدر للخبرة والتراث والثقافة والحكمة) لا يتم تحويلها إلى أموال في كثير من الأحيان، وبالتالي تظل غير مرئية إلى حد كبير. وقد أصبح هذا أكثر وضوحًا خلال جائحة كوفيد-19، ليس فقط في لبنان وإنما في بلدان أخرى أيضًا، حيث تم التعامل مع كبار السن أحيانًا على أنهم مستهلَكون، مما يشكل عبئًا على الاقتصاد وقطاع الرعاية الصحية، وبالتالي تم حرمانهم من الأولوية في العلاج أثناء عمليات الفرز.[5] ومع ذلك، من خلال تسليط الضوء على كبار السن والشيخوخة، أتاحت جائحة كوفيد-19 أيضًا فرصة فريدة للاستثمار في النهوض بحقوق كبار السن والدعوة إلى أن يعيشوا حياة كاملة وكريمة.

ما الذي يهدف المشروع إلى القيام به؟

يهدف المشروع إلى إقامة المعارض وبيع الأعمال الفنية التي صنعت بشكل مشترك من قبل كبار السن (أعضاء جامعة UfS) وطلاب عيادة غولد لجمع الأموال لتنفيذ مزيد من الأنشطة (بما في ذلك الدعوة) لتحسين صحة كبار السن ورفاههم. ويعمل المشاركون في المشروع معًا في كل خطوة، ويتفاعلون ويكملّون نقاط القوة والمعرفة لدى بعضهم البعض. ولا شك أن أهدافه ستستمر في التطور مع تقدم الأنشطة وإبداء المشاركين لملاحظاتهم.

تم اختيار وسيلة الفن لأن العديد من أعضاء جامعة (UfS) سبق لهم أن شاركوا في فصول *'فن الفرح'* التي أدارتها الفنانة العالمية **مجد رمضان** ← والتي كانت في البداية وجهًا لوجه ثم أصبحت افتراضية خلال أزمة كوفيد-19. وقد وجدوا أن تجربة التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم من خلال الفن هي تجربة علاجية ومُرضية، ولذلك اقترحوها كأداة للمشروع.

بعيدًا عن الأهداف المباشرة، يعتزم المشروع الاستمرار – على حد تعبير مجد رمضان – من أجل:

> ***"جلب البهجة والسعادة لكبار السن ولكن أيضاً تيسير تواصلهم مع الشباب ومشاركة أعمال المشروع بل الفن نفسه."***

سيصبح الفن وسيلة لربط الأجيال ووسيلة للفنانين للتعبير عن آرائهم ومطالبة صناع القرار بتلبية احتياجات كبار السن من الحماية الاجتماعية في هذا الوقت المليء بالتحديات. كما علق رئيس اللجنة المنظمة للمشروع:

> ***"يعد تغيير التصورات جزءًا رئيسيًا من المشروع وسيخلق الوعي ويثبت للناس ما يقدر كبار السن على فعله. إن التفاعل مع الشباب أمر مهم حقًا، ويجب على الأجيال الأخرى أن ترى قيمة كبار السن."***

1. *الاستراتيجية الوطنية لكبار السن في لبنان – 2020-2030*. وزارة الشؤون الاجتماعية، صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، الإسكوا (ESCWA)، مركز دراسات الشيخوخة. 2020.
2. سباعي ع.م، رزق أ، قرنفل ن. 'الشيخوخة في لبنان: المخاطر والتطلعات'، *المجلة الطبية اللبنانية* 63:1، 2015، الصفحات من 2 - 7.
3. *نحو نظام حماية اجتماعية قائم على الحقوق في لبنان. ضمان الدخل والكرامة في سن الشيخوخة والتحرك نحو نظام حماية اجتماعية شامل وقائم على الحقوق*. مركز دراسات الشيخوخة، هلب إيج إنترناشونال، 2020.
4. سباعي ع.م. قرنفل ن. *كبار السن في لبنان: أصوات مقدمي الرعاية*. موجز السياسات، مركز دراسات الشيخوخة، العدد الأول، 2009.
5. سباعي ع.م. *كوفيد-19 وكبار السن في لبنان*. المركز اللبناني لدراسة السياسات، 2020.

معرض Voices Trhough Art

يهدف المشروع إلى الاستعانة بحملة على وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى عامة الناس وكذلك الوزارات والمنظمات غير الحكومية ووكالات الأمم المتحدة برسائله حول حقوق كبار السن واحتياجاتهم في مجال الرعاية الصحية، وقدراتهم وإمكاناتهم، وأهمية عمل الأجيال المختلفة معًا لتحقيق الأهداف المشتركة.

كيف عمل المشروع؟

بدأ المشروع في وقت قريب نسبياً، في كانون الأول 2021. وتضمنت مراحل التخطيط إنشاء هيكل إداري (لجنة توجيهية وأربع لجان فرعية، معنية بالتمويل واللوجستيات والتنظيم والإعلام)، ويشارك الطلاب في جميع اللجان. إن العمليات المتضمنة في تخطيط وتنفيذ الأنشطة هي عمليات تشاركية، وتستفيد من خبرة فريق المشروع في جامعة الكبار.

للتقدم للمشاركة، يقوم أعضاء الجامعة بملء استمارة التسجيل، مع وصف نوع الفن الذي يريدون صنعه (يوجد دعم لمختلف أشكال الفن، بما في ذلك التصوير الفوتوغرافي، وذلك بدعم من **جمال الصعيدي** ←،

مصور فوتوغرافي معروف، وطبعا مجد رمضان للرسم). ويتلقى المشاركون الدعم بشكل فردي وجماعي ويوافقون على الالتزام بمدونة قواعد السلوك. قال أحد المشاركين الذي كان متحمسًا للمشاركة في المشروع ويؤيد رسالته بشدة:

"من المثير للاهتمام أن أبدأ الرسم في الخمسينيات من عمري، وأن أستكشف موهبتي – لقد ساعدتنا حصص الفن في التغلب على الكثير من الصدمات. جامعة الكبار تعني الكثير بالنسبة لي كأم، وكمشاركة الفن على المستوى الدولي... أردنا أيضًا أن نظهر للأجيال الشابة أنه يمكننا أن ننتج، وأن نظهر لهم أننا نملك الطاقة والموهبة للقيام بشيء ما!"

لن يكون أعضاء جامعة (UfS) هم الفنانين الوحيدين المشاركين. حيث من المتوقع أن يساهم الطلاب الشباب أيضًا بطرق مختلفة، مشاركين في رسم اللوحات والتوقيع عليها، أو العزف على الآلات الموسيقية أثناء المعرض. يقدم الفن لغة مشتركة ليس فقط بين الأجيال ولكن أيضًا عبر الهويات الأخرى مثل النوع الاجتماعي أو الهوية العرقية والخلفية الاجتماعية والاقتصادية.

وسيدعم المشاركون اثنان من كبار المرشدين والمعلمين ذوي الخبرة: سوسن مكتبي، رئيسة المشروع وعضوة اللجنة التوجيهية لجامعة الكبار وأستاذة الكتابة باللغة الإنجليزية في الجامعة الأمريكية في بيروت؛ ومجد رمضان، فنانة ورئيسة مجموعة دراسية في الجامعة.

إن طاقتهم والتزامهم وشغفهم ملموس وسيثيرون بلا شك حماس المشاركين من جميع الأعمار. كما تشير سوسن:

"هذا ليس نهجا جديدا بالنسبة لنا، فقد كنا نتفاعل مع الشباب كطلاب منذ عقود. والجديد هو الهدف الخيري للمشروع."

معرض Voices Trhough Art

ما هي التغييرات التي حققها المشروع؟

لا يزال المشروع في بداياته، لكنه طموح بشأن ما يريد تحقيقه، حيث يهدف إلى:

- جمع التمويل الكافي للمساهمة بشكل كبير في تمويل عيادة غولد؛
- الاستمرار في تغيير حياة كبار السن من خلال الفن، والذي يمكنه أن يكون شكلاً من أشكال العلاج، مما يساعد على الابتعاد عن ضغوط وصدمات الحياة في لبنان مع عدم توفر الحماية الاجتماعية؛
- رفع مستوى الوعي حول عدم عدالة السياسات والنظام التنظيمي تجاه كبار السن، وتغيير تصورات الناس حول كبار السن، من خلال التمييز بوضوح بين *التقدم في السن* وبين الإصابة *بالضعف*، وتقدير مساهمات كبار السن في المجتمع. ومن المتوقع أن تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في تغيير هذه المواقف والأعراف الاجتماعية المرتبطة بالعمر.

ما الذي ثبت نجاحه؟

مرة أخرى، مازلنا في مرحلة مبكرة من المشروع، ولكن في مرحلة البدء، تم اتخاذ عدد من الخطوات الإيجابية. يتمتع فريق مشروع الجامعة بالخبرة والتقدير من قبل أعضاء لجان المشروع المختلفة. كما أن المشروع مملوك للمشاركين، ولكنه مدعوم أيضًا بشكل جيد من قبل الإدارة وفريق المشروع، الذين يملكون الكثير من الخبرة في إدارة المشروع وفي إشراك الشباب وكبار السن في الأنشطة. في البداية، تناول أعضاء اللجنة التوجيهية (واللجان الفرعية) علاقات القوة بين الأعضاء الأكبر سنا والطلاب الأصغر سنا، ولاحظوا أن الطلاب كانوا أكثر هدوءا في الاجتماعات، وربما كانوا يشعرون بالرهبة من كبار السن. مع ذلك، أكد الشباب أن صمتهم كان علامة على 'موافقتهم الصامتة' على الأمور التي تمت مناقشتها.

من الواضح أن كلا الجيلين يتعاونان بشكل جيد ويحفزان بعضهما البعض، كما علق أحد الطلاب أعضاء اللجنة اللوجستية:

"لدينا فرق متحمسة للغاية. طاقة أعضاءجامعة الكبار (UfS) كانت مفاجئة ومفعمة بالحيوية ومحفّزة. كما أنهم يحاولون بلطف شديد عدم إرهاق الطلاب. لقد تجاوزت طاقتهم طاقتنا وهذا ما فاجأنا – بعد يوم من الدراسة ورؤية المرضى كنا متعبين، ولكننا استعدنا نشاطنا في الاجتماع الأول بسبب مستوى طاقتهم. وربما فوجئوا أيضًا بأننا كنا ندير عيادة غولد بهذه الكفاءة وأننا كنا منظمين للغاية."

اختصر طالب آخر ما يشعر به العديد من طلاب الطب المشاركين في المشروع:

"لقد أضاف هذا المشروع والعمل في عيادة غولد شيئًا إلى خبرتي في الطب. فقد كسرت الحواجز مع الأجيال الأخرى. من خلال مقابلتهم كأشخاص، والتفاعل في العيادة، ستتعرف عليهم وعلى تجاربهم وظروفهم المعيشية. فهم يقولون لنا: 'أنتم تستمعون إلينا، بينما الآخرون لا يستمعون إلينا'. ومن خلال العمل معهم نتعلم منهم أكثر مما نساعدهم طبيًا."

كما أضافت إحدى المشاركات (من كبار السن):

"يستغرق تغيير الأجيال وقتاً. جيل الشباب هو الأمل في تغيير النظام. لقد غيرت نظرتي للأشخاص الأصغر سناً – فهم يريدون حقاً تغيير النظام، وهم يحبون بلدهم وأشعر بالسوء تجاههم."

إحدى نقاط القوة الأخرى في المراحل الأولى من المشروع هي الوقت المستغرق لخلق رؤية مشتركة ومواءمة القيم، للمشاركة بشكل حقيقي في إنشاء الأنشطة. وكما قال أحد المشاركين:

"النجاح هو أن تفعل شيئًا تفتخر به – هؤلاء الفنانون فخورون بعملهم ومساهمتهم في الأهداف الخيرية... وأيضًا، إذا شعروا بأنهم ينتمون إلى المجتمع، فإن صوتهم سيكون مسموعاً – فلديهم آراء ولديهم فن مهم يشاركونه. لذا فإن أصواتهم وآرائهم وحياتهم مهمة.

روعة الشعار ونجوى رضوان / جامعة الكبار

ما الذي يمكن القيام به بشكل مختلف؟

يعتبر هذا المشروع جديداً جدًا على جميع المشاركين وعلى الجامعة الأمريكية في بيروت، وبالتالي فإن التعلم في هذه المراحل المبكرة جزء لا يتجزأ من تنفيذ المشروع، ويتم مناقشة الكثير من التعديلات الصغيرة باستمرار عبر اللجان المنظمة. تسبت جائحة كوفيد-19 في بعض التحديات عبر الخدمات اللوجستية للمعرض، وعدد الأشخاص الذين يمكن دعوتهم. لا بد من العمل على هذه الأمور وإبلاغها إلى جميع الأطراف في وقت مبكر من أجل إدارة التوقعات.

فيما يتعلق بالموارد البشرية، يعتمد عدد غير قليل من المشاركين في المشروع بشكل كبي على اثنين من المنسقين ذوي الكفاءة العالية في جامعة كبار السن، والذين يتوليان العديد من المسؤوليات الأخرى. وسيكون من المهم ضمان وجود توازن جيد بين الكفاءة والاستمرار في تمكين جميع المشاركين من خلال توزيع المسؤوليات.

جامعة الكبار التابعة لجامعة AUB

ماذا يمكننا أن نتعلم من هذا المشروع؟

من السابق لأوانه طرح هذا السؤال، ولكن هناك بعض الملاحظات المبكرة:

- **من المهم التواصل في وقت مبكر حول كيفية اتخاذ القرارات والاعتراف بأن الفئات العمرية المختلفة تقوم بالأمور بطرق مختلفة؛ فهم يملكون وجهات نظر مختلفة ولكن أيضًا طرقًا مختلفة للتعبير عن آرائهم.**
- **أحد عوامل النجاح الرئيسية في المشروع سيكون دور القادة والموجهين، من كلا الجيلين، والذين لديهم شغف الاستماع وإشراك الآخرين والتكيف، بدلاً من الاكتفاء بالقيادة من الجبهة الأمامية، لذا فمن الضروري أن يتم اختيار الأشخاص الذين يشغلون هذه الأدوار بعناية.**
- **من المهم، منذ البداية، تحقيق التوازن بين رؤية المشروع الطموحة والمتطورة وهيكل إدارة المشروع القوي والفعال الذي يعترف بالقيود المفروضة على بعض الأعضاء (سواء كانت قيود مرتبكة بالوقت، أو الوصول إلى الإنترنت، أو الشبكات على سبيل المثال) لأن ذلك سيخفف من أي صراعات محتملة قد تنشأ.**

تم إعداد دراسة الحالة هذه بدعم من جامعة الكبار (UfS) وعيادة غولد، كلاهما تابع للجامعة الأمريكية في بيروت. وهي واحدة من سلسلة من عشر دراسات حالة، تم إصدارها في إطار دليل شبكة هلب إيج، ***توحيد الأجيال من أجل التغيير*** ←، تم نشرها بالتعاون مع وكالة Restless Development وبدعم من الحملة العالمية لمكافحة التمييز على أساس السن.

هلب إيج إنترناشونال، ص.ب 78840، لندن SE1P 6QR، المملكة المتحدة
رقم الهاتف 7778 7278 20 (0)44+ info@helpage.org **www.helpage.org**
مؤسسة خيرية مسجلة رقم 288180

HelpAge International @HelpAge

تم ترخيص هذا العمل بموجب "Creative Commons Attribution"- رخصة دولية غير تجارية 4.0،
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0